التجاوز على المساحات الخضراء في مدينة النجف الاشرف (1958-2009م)

دراسة ميدانية اساسها المخططات الاساسية للمدن

م.م هاشم جعفر عبد الحسن

جامعة بغداد / مركز بحوث السوق وحماية المستهلك

المستخلص:-

فكرة هذا البحث هو اظهار مفهوم التجاوز بشكل عام وظاهرة التجاوز على المساحات الخضراء بشكل خاص من خلال التصميم الاساسي للمدينة ومعرفة القوانين والقرارات بهذا الخصوص ، ومن ثم محاولة الخروج بمقترحات محددة للحد من هذه المشكلة ، وان هذا البحث اعتمد على الادبيات والابحاث التي تناولت مثل هذه الظاهرة ، بالاضافة الى اعتماد المشاهدات الميدانية عن طريق التجوال في اماكن حصل فيها مثل هذا التجاوز والدراسة الميدانية التي اجراها البحث ومن ثم الخروج باستنتاجات وتوصيات بالخصوص .

المقدمة :-

منذ ان عرفت المجتمعات المدنية المتقدمة او التي تنمو بشكل بطيئ ، وجد التجاوز على المخططات الاساسية الموضوعة للمدن وبموضوع تخطيطها ، بالاضافة الى المشاكل التي صاحبت عمليات التخطيط في النواحي المعمارية والاقتصادية والاجتماعية .

ان المدن العراقية ليست ببعيدة عن هذا الموضوع منذ قديم الزمان ، وان مدينة النجف الاشرف واحدة من هذه المدن التي عانت بشكل واسع وكبير من خلال هذا التجاوز على الصعيدين العام والخاص وخاصة السكنية منها والزراعية والمساحات المفتوحة ، وان القوانين والقرارات التي صدرت بشكل متلاحق كان لها اثر محدود على تنظيم تلك التجاوزات والحد منها .

مشكلة البحث:-

استمرار التجاوز على المساحات الخضراء في المدن وخاصة الكبرى منها وغياب الوعي بحجم هذه المشكلة .

فرضية البحث:-

عدم ارتياح سكان مدينة النجف لكثرة التجاوزات الحاصلة على المساحات الخضراء المخصصة ضمن التصميم الاساسي وتأثير هذا التجاوز على الكثير من الفعاليات الخاصة بالمدينة ، بالاضافة الى تاثيرها على مجتمع المدينة .

هدف البحث:-

التاكيد على مفهوم التجاوزات واظهار التشريعات والقوانين الصادرة بهذا الخصوص والكشف على موضوع هذه التجاوزات ضمن التصميم الاساسي المعد للمدينة من خلال الدراسة والمشاهدات الميدانية والخروج بتوصيات تحد من هذه المشكلة .

اسلوب البحث:-

تم اعتماد مايلي لاتمام مقتضيات البحث :-

1. المشاهدات الميدانية للمساحات المتجاوز عليها .
2. استمارة المسح الميداني والبالغة (200) استمارة تضمنت (7) اسئلة مركزة حول الموضوع ووزعت على (11) حي تم فيها اغلب التجاوزات بالاضافة الى ان بقية الاحياء هي حديثة نوعا ما وبيوتها قليلة وبعضها متناثر ، كما تم استبعاد الحي الصناعي لانه مخصص للاغراض الصناعية .

منهجية البحث:-

1. تحديد مفهوم التجاوز .
2. عرض التصاميم الاساسية لمدينة النجف الاشرف .
3. الدراسة والمشاهدات الميدانية .

المدينة: عرفت المدينة من قبل الكثير من المهتمين والمتخصصين في هذا المجال تعاريف مختلفة ومتنوعة حيث عرفت باختصاصات متعددة حسب وجهة نظر كل عالم ، فمنهم من عرف المدن على اساس ثنائيات تتقابل بين المجتمع الريفي والحضري، ومنهم من تناولها على اساس العوامل الايكولوجية، ومنهم من تناولها على اساس القيم الثقافية .

ومنهم من عرفها بأنها مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة ولها أهمية معينة تميزها عن المستوطنات الأخرى. يختلف تعريف المدينة من مكان إلى آخر ومن وجهة نظر إلى أخرى **(الأنصاري،1980ص56)**.

ظهرت لأول مرة مصطلحات لانواع المدن حسب مشاكلها وحجمها ومنها مدن الضغوط النفسية أو مدن الإحباط النفسي (frustration Cities) كما ظهرت أسماء مدن لم تمثل واقعها مثل المدن المريضة ومدن التلوث البيئي ، ومدن الإمراض ومن ثم مدن المترو بولس أو المدن الكبرى وهي ظاهرة المدن المندمجة (Bruce , M. , 2001 p.324)

تعريف المخطط الأساسي للمدن:-

عرّف المخطط الأساسي للمدن على انه(الوثيقة الرئيسية في بناء المدن وعلى أساسه يجري إعادة تخطيط وتطور المدينة)، وهكذا فإن المخطط الأساسي يشكل الهيكل التخطيطي وهيبة المدينة المعماري (كمونه،2000،ص91).

كما عرّف المخطط الأساسي على انه عبارة عن السياسات العامة التي توجه التنمية الطبيعية للمدينة وان المخطط الأساسي يتم الإعداد له لمدة تتراوح من 20-25 سنة وهي أطول فترة يمكن للمخطط أن يبني فيها تصوره لمراحل التطور المستقبلية لأي مدينة(الانباري،1987،ص29).

ومن المتطلبات الضرورية لغرض اعتماد مفاهيم للعملية التخطيطية ضمن حيثيات(المخطط الأساسي) مايلي (keeble,1969:p143)

1-سهولة الوصول (Accessibility): والمقصود سهولة الوصول إلى الكراجات ومواقف السيارات ومرافق النقل العام والأماكن كثيفة السكان ضمن المحلات والأحياء،

2- وسهولة الوصول من هذه الأحياء والمراكز إلى مركز المدينة حيث تتركز الفعاليات المهمة.

3-مسافة السير إلى مركز المحلة والحي من ابعد نقطة في المحلة والحي.

4-قرب المتنزهات وقرب المساحات الخضراء الموجودة حالياً والمقترحة.

5- المساحات التي تخصص للفرد حسب العامل الاقتصادي والاجتماعي .

6-سهولة الوصول إلى مراكز تركز فرص العمل والى الأماكن القريبة منها.

الحقيقة إن الفقرة الرابعة التي تخص المتنزهات والمساحات الخضراء المتوفرة والتي تم اقتراحها هي التي تهم بحثنا ،وسنأتي عليها لاحقا .

مفهوم التجاوز وتحديده :

لغرض الوصول الى تعريف التجاوز لابد من معرفة ماهية المكان المتجاوز عليه ، فهو إما مقاطعة أو مدينة ، لذلك التجاوز إما على الملكيات العامة من قبل استعمال آخر والتي مثلت في اغلبها التجاوز على الخدمات الترويحية والمناطق الخضراء والمفتوحة اضافة الى المناطق الزراعية، أو التجاوز على الملكيات الخاصة . وقد مثل التجاوز في اغلب أنواعه (هو الاستيلاء على الأراضي المملوكة للدولة واستغلالها خلافا لما جاء به التصميم الأساس والقانون النافذ)(الاعسم ، 1986 ، ص 23) ، وهذه العملية ناجمة عن سوء تنفيذ مراحل التصميم الأساس للمدينة ووفق ما نص عليه القانون . عليه فان التجاوز وقع على الأراضي المخصصة لإحدى الأنشطة الآتية (صناعي ، تجاري ، سكني ، ترويحي ، المناطق الخضراء والمفتوحة ، النقل ، والخدمات) .

والتجاوز هو (مجمل ما يقوم به الأفراد والجماعات والهيئات الرسمية وغير رسمية من أتلاف أو تشويه متعمد وغير متعمد لبنية المدينة كمكان حضري ومكونات هذا المكان وعناصره ، مما يؤدي إلى تغير صورته التي ينبغي أن تكون عليها أو ينبغي الظهور بها) (منسي ، 2007، ص6) ، والتجاوز في الشريعة الإسلامية هو غصب الأرض ، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أراضين) (البخاري ومسلم). فمن خلال هذا المبدأ تم منع تجاوز استعمال على الأخر إذ تم تحديد استعمالات الأرض كل واحد على حدة في مدننا العربية الإسلامية باعتماد مبدأ العقاب والثواب أي يكافأ المرء على الأعمال الحسنة ويحاسب على الأعمال السيئة (younan , 1985 , p.98) .

ان الانواع المتعددة من الابنية والاسيجة التي بناها الأفراد حول المساحات الخضراء والمساحات الخالية وبناء محلات تجارية على أرصفة الشوارع أو سير الناس في نهر الشارع أو تكسير خط السماء من خلال الأبنية العالية التي تفوق حيز المدينة العمراني واستغلال محرمات الكهرباء كلها تعد تجاوزات واضحة على المال العام وحتى الخاص وتعتبر تعدي من بعض مستغلي الفرص اضافة الى جهل المواطن أو سوء المتابعة والرقابة من الجهات المسؤولة بتنفيذ القوانين والمخططات والجهل في فهم هذه القوانين النافذة وهناك اسباب اخرى منها عدم اهتمام وسائل الاعلام وتقصيرها بتوضيح خطورة هذه الظاهرة المسيئة للقطر والمجتمع ، فضلا عن الفساد الإداري وغيرها الكثير من الاسباب .

تطور استعمالات الأرض عن طريق المخططات الأساسية لمدينة النجف الأشرف:

تاريخياً صدرت بعض القرارات التنظيمية والمخططات ذات الطابع الجزئي والآني للمدينة في مختلف الحقبات التي سبقت سنة (1958 م)، إلا انه يمكن وصف النمو العمراني للمدينة في حينها بالافتقار إلى التخطيط ، والدراسة المسبقة التي تحدد اتجاهات ، ومحاور النمو ، والتوزيع المكاني للأنشطة المختلفة حسب استعمالاتها المتنوعة ، فمواقع الفعاليات والأنشطة المختلفة حددت مواقعها بشكل غير علمي(عشوائي) ، وظهور التنافر بين استعمالات الأرض ، وضعف التنسيق والتكامل المطلوب بين الفعاليات والوظائف لهذه الاستعمالات ، وكل ذلك يرجع إلى غياب المخطط الأساسي الشامل الذي يحدد استعمالات الأرض فيها .

وقد قامت مؤسسة (دوكسيادس) التخطيطية اليونانية (Dioxides Associates) بإعداد مخطط أساسي لمدينتي: النجف والكوفة بعد أن عهد إليها مجلس الأعمار في سنة(1958)، وهذا المخطط يُعد الأول ، بعد ذلك قامت مديرية التخطيط والهندسة العامة التابعة لوزارة البلديات بإعداد المخطط الأساسي الثاني في سنة(1973)، وكان مقترحها بتوسع المدينة حتى سنة(1995)، وفي سنة

(1976)، وبصدور المرسوم الجمهوري رقم (42) ، والذي تم عن طريقه استحداث محافظة النجف ، وجعل مدينة النجف مركزاً لها ، استوجب ذلك إعداد مخطط أساسي لها حيث تم إعداده من قبل هيئة التخطيط العمراني في وزارة التخطيط، وفيه اقترح توسيع المدينة حتى سنة (2000 م)، وقد تم إجراء تحديث واحد عليه في سنة(1990 م)، وبعدها تم انجاز مقترح(تصميم أساسي جديد للمدينة) في سنة(2008/ 2009 م)، من قِبَل المصمم المعماري(ADEC) ومشاركوه ، وهو للمدة (2008-2030 م)، وسنستعرض أدناه المخططات الأساسية التي تمت الإشارة فيه الى المساحات الخضراء والمتنزهات بشكل خاص، وكالآتي:

المخطط الأساسي الأول 1958:

إن مجمل ما توصلت إليه هذه الدراسة هي: توزيع الفعاليات والنشاطات ضمن استعمالات الأرض، ووفقاً للمساحات والنسب في مدينة النجف الاشرف ، وبموجب المخطط الأساسي الأول لسنة (1958 م) والفقرة الخامسة ادناه تظهر النسب المئوية للمساحات الخضراء والتي تهم بحثنا كما يلي في الجدول (1) .

الجدول (1) المساحات والنسب المئوية في مدينة النجف بموجب المخطط الأساسي لسنة 1958

استعمالات الأرض	المساحة (هكتار)*	النسبة (%)
سكنية	1500	37،5
مناطق صناعية	450	11،25
مناطق دينية وثقافية	800	20
مناطق تجارية ومركز مدني	250	6،25
طرق ومواقف ومساحات خضراء مفتوحة	1000	25
المجموع	4000	100

المصدر: وزارة البلديات ، مديرية التخطيط العمراني ، النجف الاشرف 2009 غير منشور.

ويذكر التقرير الذي صدر ضمن تصميم سنة(1958) المدرجة خارطته (1) في ادناه (إن الأحوال البيئية السيئة الناتجة عن الكثافات العالية للسكان ، والازدحام الناتج ، ونقص الخدمات والفعاليات الاجتماعية لا يمكن تحسينها إلا عن طريق الإجراءات الجذرية (Radical) بحيث يتم إزالة ما لا يقل عن (50%)، وتحسين الباقي) ، وأيضا خلا التقرير من اي اشارة الى النسب الفعلية للطرق والمساحات الخضراء ولم يجري تفصيلها ، إن هذه الدراسة لم تدرك وتراعي الطبيعة الخاصة والأهمية الدينية والسياحية والتاريخية لمدينة النجف أو النسيج الحضري **المتضام*** أو لخصوصية

* الهكتار = 4دونم أو = 10000م2.

* **المتضام** : هو شكل بناء الوحدات السكنية المتصلة بعضها الى جانب البعض والمساحات الصغيرة في مركز مدينة النجف القديمة وجذورها التاريخية (البت العربي الاسلامي).

مناخها الحار الجاف ، ولم يكتب النجاح لهذا المخطط في عملية التنفيذ، وذلك لعدم تقبل المقترحات المذكورة فيه، ولتجاهله لخصائص المدينة كما ذكرنا أعلاه ، وكذلك لضعف الخبرة الفنية المحلية والمادية آنذاك من جهة أخرى وأضحت التصاميم المعدة سابقاً تقليدية قد تجاوزتها معظم الدول المتقدمة، وكثرة التغييرات الحاصلة، وان هذه التصاميم تتطلب دراسات عديدة ووضع مشاريع تنموية بعيدة المدى.

الخارطة رقم (1) المخطط الأساسي الأول لمدينة النجف لسنة 1958*

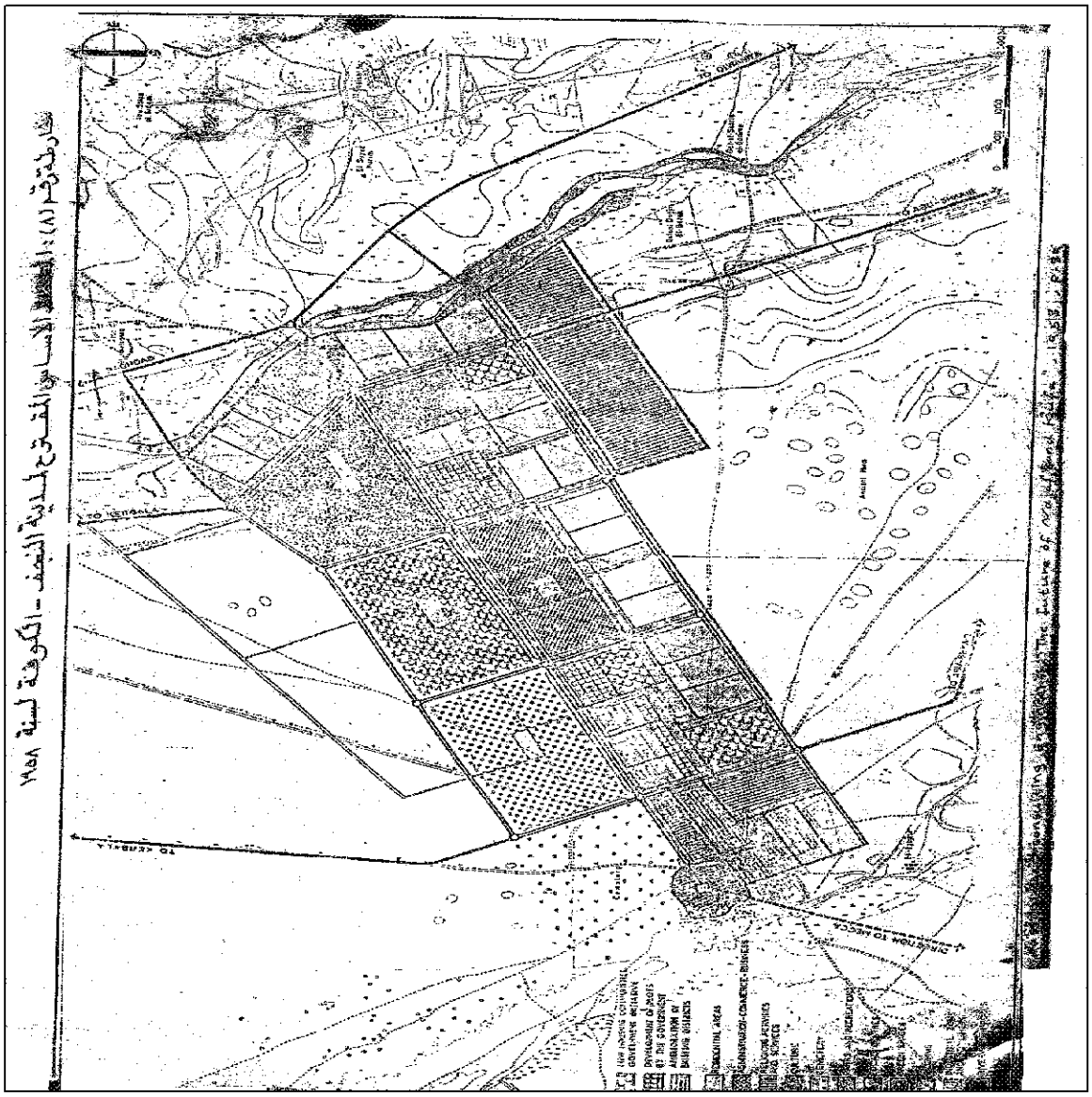

المصدر: عبد الصاحب ناجي ، "الملائمة المكانية"، مصدر سبق ذكره ، 1995.

* الخارطة مشوشة من المصدر.

المخطط الأساسي الثاني(1973- 1995م):

كلفت مديرية التخطيط والهندسة العامة بوزارة البلديات بتقدم اقتراحاتها بأعداد مخطط أساسي ثاني لمدينة النجف ، وبهذا المخطط تم اقتراح توسع المدينة حتى سنة(1995) وذلك بتطوير مقترحات المخطط الأساسي الأول ، وكان نصيب المساحات الخضراء في هذا المخطط هو ضمني ضمن تنظيم المناطق السكنية ، وتزويدها بالخدمات الواجبة ، وتقسيمها إلى أحياء سكنية ، وان تكون بجانب الخدمات التجارية ، والتعليمية ، والدينية ، والصحية ، والمتنزهات ، والحدائق فقط ، فلم يحدد المخطط الأساسي لها حدوداً واضحة ما عدا ترك مساحات خضراء أو مفتوحة موزعة في أحياء المدينة الحديثة ، وحول المناطق الصناعية .(وزارة البلديات، التصميم الأساسي لمدينة النجف الاشرف، سنة 1973-1995، ص9، وص11).

وعلى وفق المخطط الأساسي الثاني وتوزعت استعمالات الأرض حسب المساحات والنسب كما في الجدول (2) أدناه :

الجدول رقم (2) المساحات المقترحة لاستعمالات الأرض في مدينة النجف بموجب مخطط سنة 1973- 1995.

استعمالات الأرض	المساحة (هكتار)	النسبة المئوية (%)
السكنية	1160	54،72
الصناعية	87	4،10
التجارية	30	1،42
المباني العامة والحكومية	30	42،1
الخدمات الاجتماعية العامة	230	10،85
المرافق العامة	3	0،14
الشوارع	580	27،35
المجموع الكلي	2120	100

المصدر: الجمهورية العراقية ، وزارة البلديات ، مصدر سبق ذكره ، ص 11.

أما المناطق الترفيهية في المدينة ، فلم يحدد المخطط الأساسي لها حدوداً واضحة ما عدا ترك مناطق خضراء أو مفتوحة موزعة في أحياء المدينة الحديثة بدون ذكر اماكنها بشكل محدد ولا مساحتها عبر توزيعها في انحاء المدينة .

المخطط الأساسي الثالث 1976- 2000م:

المخطط الأساسي الثالث اوجب استحداثه بعد استحداث محافظة النجف في سنة(1976م) وجعل مدينة النجف مركزاً لها كما أشرنا اليه انفا في مقدمة الموضوع ، وذلك للمكانة الإدارية الجديدة

للمحافظة ، وقد تم إعداد المخطط لسنة(1976 م)من هيئة التخطيط العمراني التابعة لوزارة التخطيط في حينها ، وكان قد اقترح فيه توسيع المدينة حتى سنة(2000) وتم تحديثه في سنة (1990 م) وذلك لتعارض بعض المناطق السكنية المقترحة في القطاع الشمالي مع التوسع الجديد(للمقبرة العامة) ولقد حدد المخطط الأساسي للمدينة استعمالات الأرض حيث يلاحظ التغير والتطور في استعمالات الأرض مقارنة بالمخططات السابقة ، واستمرت المدينة بالتوسع الى ان استنفذت جميع المسافات المخصصة للاستعمالات السكنية والمبنية في المخطط الأساسي للمدينة ، والمعدة حتى العام (2000م)، وأيضاً تم تحويل 50% من مساحة المنطقة الخضراء في الأحياء السكنية الحديثة إلى مناطق سكنية وذلك عن طريق توجيهات رسمية بذلك.

والجدول رقم (3) ادناه يوضح نسب استعمالات الارض في مدينة النجف الاشرف.

جدول (3) توزيع استعمالات الارض لمدينة النجف الاشرف بموجب المخطط الاساسي(1976-2000م)

نوع الاستعمال	النسبة%
الاستعمال السكني	51.4
الطرق	12
الاستعمالات الدينية	1.2
الاستعمالات الصناعية (الخدمية، الانتاجية، المخزنية)	9.9
الاستعمالات التجارية	2.7
البنى التحتية	0.2
الخدمات التعليمية	2.8
الخدمات الصحية	1
الفنادق	1
الاستعمالات الحكومية	1.1
مواقف السيارات	0.5
المزارع	3
المساحات الخضراء المفتوحة	1.2
المقابر العامة	6
الاراضي الخالية	5
المجموع	%100

المصدر: بلدية النجف، القسم الهندسي، مقابلة اجريت من قبل الباحث مع المهندس حسين علي موسى رئيس القسم بتاريخ 2012/12/5.

وبموجب مسح سنة(1997) فإن مساحة المنطقة الخضراء في الأحياء السكنية للمدينة يبلغ (225,27) هكتار، وهي تشكل نسبة(5,13 %) من مساحة المدينة وهي موزعة بشكل غير منتظم من حي سكني إلى حي سكني آخر، الخارطة (2) ادناه توضح ذلك .

الخارطة رقم (2)*

تمثل التصميم الأساسي لسنة 1976- 2000، لاستعمالات الأرض المختلفة لمدينة النجف الاشرف:

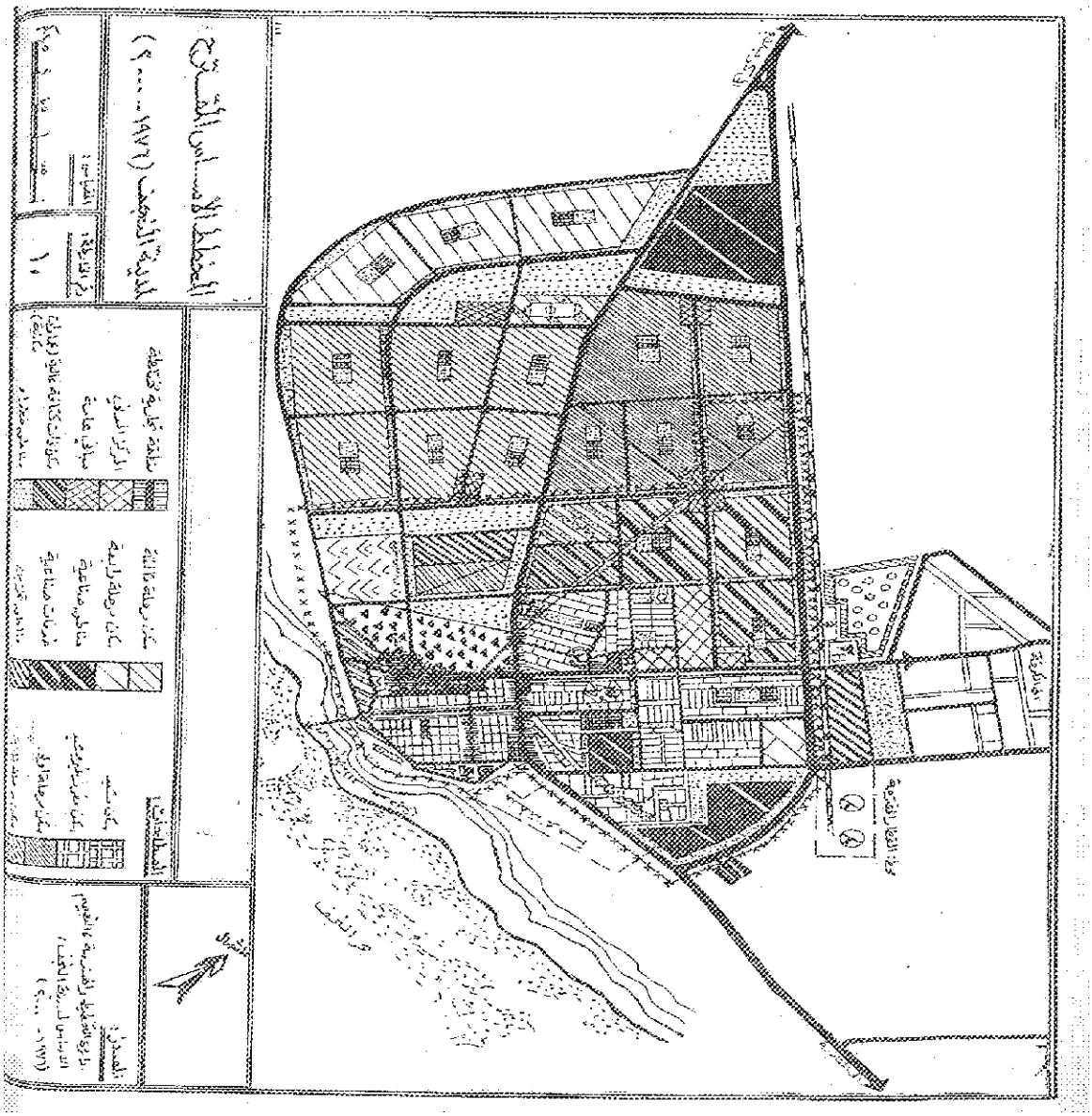

المصدر: عبد الصاحب ناجي، "الملائمة المكانية"، مصدر سبق ذكره ، 1995.

* الخارطة بالابيض والاسود من المصدر .

التصميم الأساسي المعاصر لمدينة النجف الاشرف (2005-2030م)

تقرير التصميم الأساسي المعاصر، والذي تظهر خارطة تصميمه الأساسي (3) ادناه ، جرى العمل به وإعداد تقارير عدة ومتشعبة حول مدينة النجف الاشرف ، وان مقترحاته جرى إعدادها منذ سنة(2005م) وحتى نهاية سنة(2009/2008 م) والتصميم الاساسي المعاصر المقترح له رؤيا مختلفة عن التصاميم السابقة بخصوص المساحات الخضراء واماكنهاالمقترحة *.

1. المناطق الخضراء المحيطة بمرقد صافي صفا .
2. المناطق المقترحة المرتبطة بالطريق الحولي ، وبحر النجف .
3. المناطق المقترحة المرتبطة بالطريق الحولي ، وبحر النجف .

خارطة رقم (3) التصميم الاساس لمدينة النجف الاشرف سنة 2009

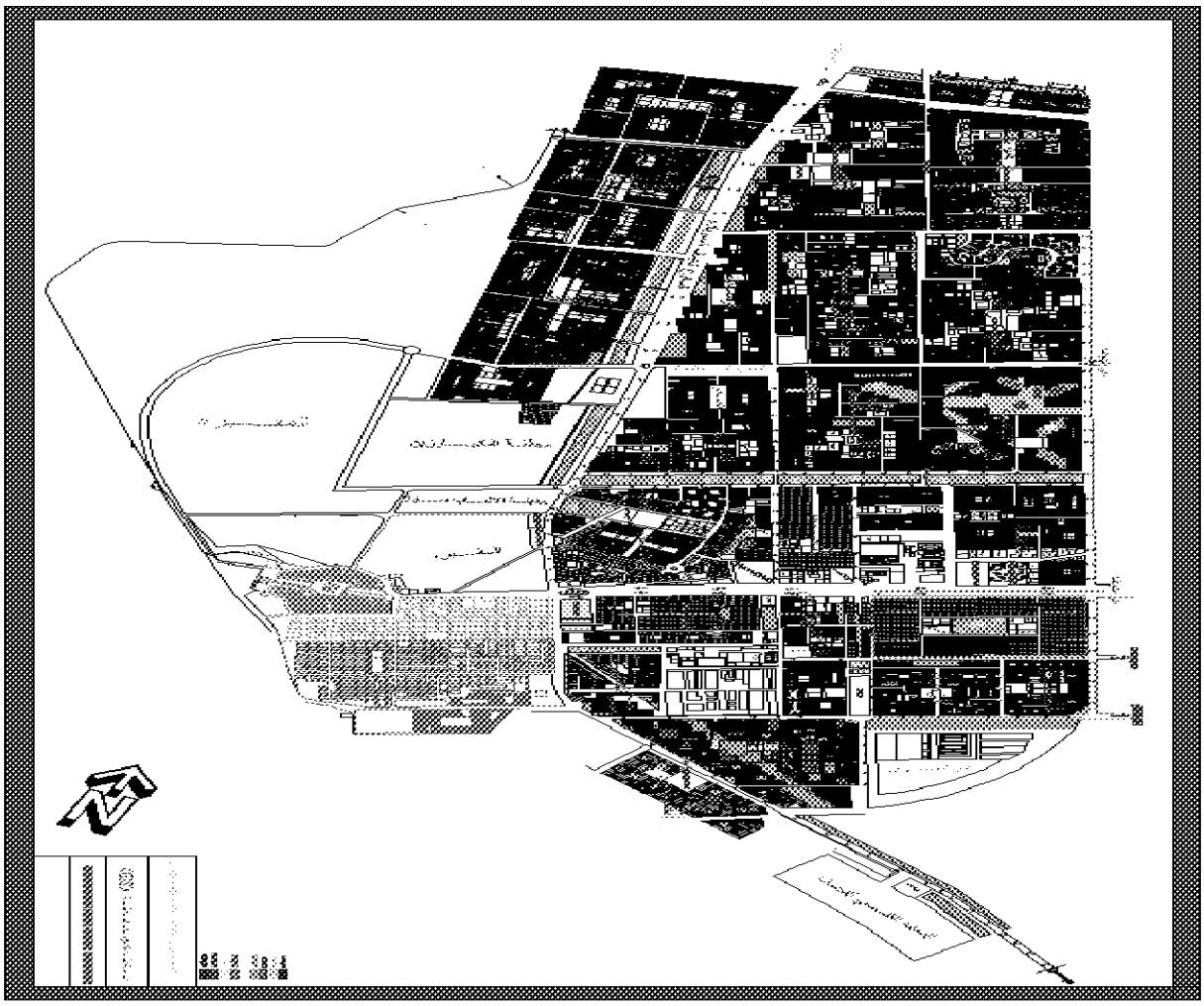

المصدر: وزارة البلديات ،التصميم الأساسي المعاصر لمدينة النجف الاشرف، لسنة 2009.

تنويه: لم يذكر تقرير التصميم الاساسي لسنة 2009 نسب استعمالات الارض المخصصة كمساحات خضراء بالمقارنة مع بقية الاستعمالات .

تعريف المساحات الخضراء (Green Areas) :من بين العديد من التعاريف التي عرفت بها (بأنها المناطق التي تشغل مساحات خضراء واسعة تفوق في مساحتها الأماكن المفتوحة) (كايد عثمان ابوصبحة ،2002م ،ص89) وفي هذا التعريف نجد التأكيد على أهمية المساحات التي تشغلها المناطق الخضراء، وعرفها آخرون (بأنها المناطق التي يمكن زراعة عدد من الأشجار الكبيرة والعالية فيها، والتي تضفي جمالاً طبيعياً على الأحياء السكنية) ، وفي العادة تخترق المناطق الخضراء عدداً من الممرات والمماشي التي يستفيد منها السكان للتنقل أو التمشي وقضاء أوقات الفراغ. فالمساحات الخضراء استعمال أساسي لها أهمية كبيرة لأي مدينة تسعى إلى تحقيق عنصر الراحة والوقاية من أنواع كثيرة من الملوثات بالإضافة إلى إنها تعتبر مساحات مهمة من مساحات التنزه لسكانها ، وهي المجال المهم لتوفير التسلية والترفيه في المحيط العمراني . وتعرف **المساحات الخضراء** أيضا على (أنها مساحات تكون داخل المدينة أو خارجها بحيث يكون أكبر قسط منها مغطى بالنباتات (مروج ، أشجار ، شجيرات ...الخ) هذه المساحات تستعمل كحدائق وأماكن للراحة وهي تحتوي على مجالات مخصصة للعب و منها مخصص للمسابح والملاعب وهي تعمل على تلطيف الجو وتنقيته وتعطي منظرا جميلا بالإضافة إلى الدور الصحي والمناخي) . (د. عبد الرزاق عباس حسين ، 1977،ص153).

أهمية المساحات الخضراء:-

مع التزايد المستمر في عدد السكان وكثرة وسائل النقل والمواصلات وكثرة المصانع والتوسع الرأسي والأفقي في الإسكان أصبحت الحاجة ملحة إلى التوسع في المساحات الخضراء، فأي مدينة بدون حدائق ليست ذات قيمة، فالحدائق بأشجارها وشجيراتها وأزهارها ومسطحاتها الخضراء مع توفر أماكن اللعب للأطفال والكبار تمثل وجه وشخصية أي منطقة سكنية، فالخضرة تؤدي إلى حماية البيئة من التلوث مما يؤثر إيجابا على الناحية الصحية للمواطنين وكذلك توفير التظليل ورفع رطوبة الجو وتنقيته وتقليل الضوضاء وتعديل الحرارة بجانب أنها تؤدي وظائف تخطيطية حيث تعمل على تحديد المدن والمناطق السكنية والفصل بين المرافق المختلفة بجانب تجميل وتنسيق الميادين وكذلك مناطق الراحة والمصحات وغير ذلك ، وقد أخذ القائمون على المدن إعداد الدراسات في مجال التشجير والحدائق ووضع التصاميم والمعايير التخطيطية لإنشائها وتصميمها وتنسيقها وتحديد أنواعها ، بالإضافة إلى توضيح أهمية استثمار الحدائق والمنتزهات العامة. كما يعد استخدام النباتات في المخططات العمرانية عملية عقلانية يندمج فيها ويرتبط بها، شكل الأرض، النبات، العمران، لإعطاء منظر جذاب ينعكس على الموقع وما يحيط به ويلطف الطقس في البيئة المحلية ويلبي حاجة الإنسان الترفيهية والترويحية ، فالتحضر العمراني يؤدي دوراً هاماً ومؤثراً على صحة الإنسان من حيث دوره في جودة الهواء والماء والتربة.

والحدائق هي رابط قوي بين الإنسان ومحيطه ، لأنه بحاجة إلى وجود مكان تهدأ فيه نفسه وتطمئن إليه أحاسيسه ووجدانه ويستريح فيه ويأنس بجماله ويعوضه الكثير من عناء ومشقة عمله . وتعتبر الحدائق من الناحية الصحية الرئات التي تتنفس من خلالها المدن ، وان الزيادة في مساحاتها تعني البيئة الصحية للإنسان، والذوق الرفيع للشعوب ، وهي تسهم بشكل كبير في توطيد الروابط الاجتماعية بين الناس حيث يلتقون ويتعرفون على بعضهم، وهي تعمل على إعطاء جمالية للمدن ومن مناظر جمالية منوعة وتعمل على تجميل المواقع المحيطة بها وتجذب الأنظار إليها(**عبد الحميد عبد الواحد،1988،ص98**) .

وظائف المساحات الخضراء:-إن توفير الأشجار والحدائق وغيرها من المساحات الخضراء ضمن نطاق المدينة ، أضحت أمر ضروري ومهم ولا يمكن التغاضي عنه وهي من متطلبات الإنسان الضرورية ولها وظائف عديدة منه :- **(Merlin 1969 .p/ 13)**

وظيفة بيئية إيكولوجية : هي تجديد الهواء وتصفيته من الغبار وتعتبر حاجزا وعازلا عن الضوضاء ويمتد على مساحة 10 م من مكان الراحة.

- **وظيفة اجتماعية** : أماكن الترفيه والتنزه والالتقاء بين أفراد في أوقات الفراغ .
- **وظيفة جمالية:** تريح أعين المارة، إضافة إلى تشكيلها المناظر الخلابة مما تعطي قيمة للمدن والأحياء، ولها دور عمراني.
- **مساحات للعب والترفيه.**

المساحات الخضراء في مدينة النجف الاشرف:

واقع المساحات الخضراء:

من المعلوم: إن مدينة النجف الاشرف هي من المناطق الصحراوية التي تقع ضمن بيئة جافة حارة صيفاً: وباردة شتاءاً ، وبمعدل سنوي لسطوع الشمسي يبلغ (8،9 ساعة/يوم) ، ويصل في شهر تموز إلى (6 أو 8) ساعة/ يوم) ، فالمناطق الخضراء وزيادتها يُعد من الأمور الضرورية والفعالة لمعالجة المناخ الصحراوي عن طريق الحد من العواصف الرملية ، ورطوبة الموقع فضلا عن المناظر الجمالية التي تضفيها المناطق الخضراء والمتنزهات .

وبموجب مسح سنة(1997) فإن المساحات الخضراء في الأحياء السكنية للمدينة يبلغ (225,27 هكتار) ، وهي تشكل نسبة(5,13%) من مساحة المدينة، وهي موزعة بشكل غير منتظم من حي سكني إلى حي سكني آخر، وان المخطط الأساسي المعمول به آنذاك يتضمن وجود مساحات خضراء في المحلات السكنية القديمة ومنطقة الجديدات ، وان الواقع يشير إلى عدم وجود أي نوع من أنواع هذه المساحات الخضراء ، وبقيت هذه المساحات غير منفذة ومهملة ترمى فيها النفايات ، وهي

ذات تأثير سلبي في المحلات السكنية ، وهي تستعمل بخلاف ما كان مخطط لها. أما المتنزهات العامة والملاعب الرياضية ، فهي تشغل مساحة تبلغ (65,78 هكتاراً) ، أي بنسبة (1,49%) من مساحة المدينة ، وهنالك في المدينة متنزهان عامان: الأول: هو متنزه الغري ، ويقع على الجانب الأيسر من محور نجف- كربلاء، ومساحته(33,5 هكتار) والآخر: متنزه 17 تموز في حي المعلمين على محور نجف- ديوانية بمساحة (14000 هكتار) ، كما هنالك ملعب رياضي واحد بمساحة (4 هكتاراً) فضلا عن ملعب اصغر منه بمساحة (2) هكتار يقع على محور نجف- ديوانية . والخارطة (4) أدناه تمثل توزيع المساحات الخضراء المخصصة ضمن المخطط الأساسي لسنة (2009م) في أحياء المدينة

خارطة (4) توزيع المناطق الخضراء المخصصة ضمن المخطط الأساسي لعام 2009

المصدر:وزارة البلديات ،المرحلة النهائية لتقرير تسليم التصميم الأساسي لمدينة النجف الاشرف المعاصر 2009 .

أهمية القوانين والتشريعات الخاصة بموضوع التجاوزات :-

صدرت العديد من التشريعات والقوانين والقرارات التي ابرزت وحاولت معالجة لعلاقتها المباشرة بحياة الناس لتنظيم فعاليات المدينة المتنوعة وخاصة الاستعمال السكني وكما يلي :- نظام الطرق والأبنية رقم (44) لسنة(1935) إذ مثل أول تشريع شامل لتنظيم المدن ، ومن حيثياته انه حاول تقسيم المدينة إلى عدة مناطق عمرانية والتي تخص المناطق القديمة وغيره من المناطق بحسب أهمية المدينة من الناحية الإدارية حيث لكل منطقة ضوابط عمرانية خاصة .

1- قانون إدارة البلديات رقم (165) لسنة(1961) والذي عدل على كثير من القرارات لقانون الطرق والأبنية .

2- قانون رقم (156) لسنة(1971)الذي نظم التركيب الداخلي للمدينة واغفل الزيادة الحاصلة في عدد المركبات وتاثير ذلك على حاجة الشوارع إلى مساحة الشوارع الداخلية .

3- قانون رقم (734) لسنة(1987)والذي نص على جواز مالكي الأرض الزراعية والبساتين وأصحاب حق التصرف في تشييد دور سكنية لهم ولاولادهم ، بمساحة (300 م2) لصاحب الأرض و(200 م2) لكل واحد من الأولاد داخل وخارج حدود التصميم الأساس ، وهذا بالذات دفع الى زيادة مساحة النمو العشوائي في اجزاء مهمة من المدينة .

4- قانون رقم (117) لسنة(1997) الذي ساعد وسمح بتخصيص الأراضي المفتوحة وتوزيعها لإغراض السكن ومن خلاله تم التجاوز على المساحات الخضراء والخدمات العامة وتحويلها إلى الاستعمال سكني بدون النظر الى عواقب ذلك .

5- قانون رقم (156) لسنة(2003) والذي تم فيه تعديل قانون (734) لسنة (1987) وذلك بعدم جواز بناء مالكي الأرض الزراعية والبساتين داخل حدود التصميم الأساس وجوازه خارجه.

6- كما تم استصدار مجموعة من القرارات الخاصة بتمليك المتجاوزين وهذه القرارات هي :

أ- قرار رقم (397) لسنة(1970)الذي سمح بتمليك المتجاوز وبالاسعار المخفضة.

ب-قرار رقم (548) لسنة(1979)والذي نص على تمليك المتجاوز خلافا للتصميم (أي استعمال غير سكني) قطعة ارض بالسعر السائد ويزال التجاوز .

ج- قرار رقم (154) لسنة(2001) والذي نص على إزالة التجاوزات المخالفة للاستعمال وبدون تعويض بقطعة ارض أخرى .

د- القرار رقم (156) لسنة(2003) والذي نص على تمليك المتجاوزين المطابقين للاستعمال لإغراض السكن .

كل هذه القوانين والقرارات صدرت بناءا على واقع المدينة العراقية وهي ساعدت بشكل او بآخر على استمرار ظاهرة التجاوزات في معظم هذه المدن ومنها مدينة النجف الاشرف ، والاحداث التي مرت بصورة خاصة بعد احداث سنة (2003) ساهمت بشكل واضح في تعميق هذه الظاهرة .

(وزارة البلديات ،مديرية التخطيط العمراني ، بيانات غير منشورة ،2012) :

الدراسة الميدانية

شملت الدراسة الميدانية الجوانب الآتية :

1- المقابلات الشخصية مع السادة المسوؤلين في التخطيط العمراني في المدينة وبلدية مدينة النجف.

2 - المشاهدة الميدانية للمناطق المتجاوز عليها .

3 - استمارة المسح الميداني والبالغ عددها نحو (200) استمارة تضمنت (7) أسئلة توزعت الاستمارات بموجب الاحياء السكنية المختارة للدراسة ، انظر الجدول (4) .

جدول (4)توزيع استمارات الاستبيان على إحياء مدينة النجف

ت	الحي	عدد الاستمارات	النسبة المئوية
1	النصر	30	0.15
2	الميلاد	32	0.16
3	الغري	26	0.13
4	الامام علي	18	0.9
5	الزهراء	14	0.7
6	الرسالة	8	0.4
7	الحوراء زينب	24	0.12
8	الجمهورية	16	0.8
9	السلام	8	0.4
10	النداء	20	0.10
11	النفط	4	0.2
	المجموع	200	100%

المصدر:-الباحث بالاستناد على استمارة الاستبيان

برزت لدينا من خلال التجوال في معظم هذه الاحياء ان هناك (38) حيا ، منها الاحياء القديمة والاحياء الجديدة المستحدثة ، ومن خلال مشاهداتنا لهذه الاحياء والمقابلات الشخصية التي اجريت مع السادة المسؤولين في بلدية النجف ومسؤولي التخطيط العمراني في المدينة ، وجدنا من الضروري اختيار عينة عشوائية من الاحياء السكنية في مسحنا الميداني وقدرها (11) حيا سكنيا ومن ثم تم توزيع

الاستبانات بحسب حجم السكان لكل حي وكما مشار آنفا ، كون المخططات الاساسية بمجموعها قد ركزت على هذه الاحياء والسبب انها احياء قديمة وبها كثافات سكانية كبيرة وان باقي الاحياء متباعدة نوعا ما عن مركز المدينة وتاثيرها محدود والسبب الاهم هو ان بحثنا اقتصر على هذه الاحياء فقط في هذه المرحلة ، ومن الممكن شمول بقية الاحياء في بحوث اوسع في المرحلة القادمة .

وزعت الاستمارات على هذه الاحياء وشملت مجموعة من الاسئلة وكما يلي :-

السؤال الاول:- كان (في أي الاماكن ادناه يقضي اطفالكم اوقات لعبهم) ؟.

كانت اجابة (44%) من حجم العينة المختارة انهم يلعبون في الشوارع ، حيث ان السبب يكمن في عدم توفر اماكن مخصصة لذلك داخل احيائهم ، وان (28%) من حجم العينة يقضون اوقات لعبهم في البيت حيث شمل ذلك احياء (النفط، الغري،السلام،الرسالة) في حين اجاب (28%) من حجم العينة انهم يقضون اوقات لعبهم في الاماكن المخصصة للعب ، وعند تجوالنا في هذه الاماكن وجد ان هذه الاماكن عبارة عن مساحات متروكة وساحات فارغة مخصصة اصلا لفعاليات اخرى يقوم الاطفال باستغلالها كملاعب لهم .

السؤال الثاني(هل ترى ان الخدمات الترويحية والمساحات الخضراء ادناه متوفرة)؟

اجاب(48%) من حجم العينة انه لاتتوفر في الحي السكني خدمات ترويحية ومساحات خضراء بالمعنى الصحيح وانما عبارة عن مساحات متروكة ، وظهر ذلك في احياء (الامام علي، الجمهورية، الميلاد، النصر) بينما اجاب 21% من حجم العينة بانه توجد مساحات تصلح ان تكون متنزهات وهذه موزعة على بعض احياء المدينة ، في حين اجاب(31%)من حجم العينة ان هناك ملاعب رياضية في احياء(الحوراء زينب،حنون ، النصر).

السؤال الثالث:- (أي من الخدمات ادناه تعتقد انها متجاوزة على المساحات الخضراء والمتنزهات في المدينة)؟

اجاب (62%)من حجم العينة وفي معظم انحاء المدينة بان الاستعمال السكني هو من تجاوز على الاراضي الزراعية والاراضي المخصصة كمساحات خضراء ، في حين اجاب(18%) من حجم العينة بان ى هناك تجاوز من قبل الاستعمال التجاري على الاراضي المخصصة اصلا كمساحات خضراء ، في حين اجاب(20%)من حجم العينة بان هناك تجاوز من اغلب الاستعمالات في المدينة على الاراضبي الزراعية والاراضي المخصصة كمساحات خضراء .

السؤال الرابع :- (هل ترى ان اسباب التجاوز يرجع الى مايلي)؟

اجاب(48%) من حجم العينة ان السبب الرئيسي هي استخفاف المواطن بالعقاب بسبب الوضع الامني في البلاد حيث اصبح المواطن يعمل مايراه هو في مصلحته دون الالتفات للمصلحة العامة

وخصوصا في الاراضي المتروكة ، واجاب (28%)بان السبب هو عدم تفعيل القوانين والتشريعات بهذا الخصوص والتي تحد وتمنع المواطن المتجاوز ، في حين اعتقد(24%)ان سبب التجاوز هو ضعف التخطيط وتنفيذ التصاميم الاساسية المعدة للمدينة .

السؤال الخامس :- كان (هل انت من مؤيدي تفعيل التشريعات والقوانين الخاصة بالتخطيط وتنفيذ المخططات الاساسية)؟

اجاب نحو(87%)من حجم العينة انهم مع تفعيل القوانين والتشريعات ، في حين اجابة (13%) من العينة انهم يرفضون تطبيق تلك القوانين في الوقت الحاضر ، والسبب هو أن مصالحهم تتاثر فيما لو فعلت تلك القوانين .

السؤال السادس:- (حول رؤية المواطن بالمساحات الخضراء في المدينة)؟

كانت اجابة(90%) من حجم العينة انه ليس هناك اهتمام واعتناء بالمساحات الخضراء من قبل السلطات المحلية المسؤولة ، في حين اجاب(10%) من افراد العينة بان هناك اهتمام قليل من مسؤولي البلدية بالخصوص .

السؤال السابع :- (هل انت مع ازالة التجاوز من على المساحات الخضراء من قبل الغير)؟

كانت اجابة(78%) انهم مع ازالة التجاوز ، وان(22%)اجابوا بان لاداعي لازالة التجاوز في الوقت الحاضر الى ان يتهيأ البديل الافضل وكانت هذه الاجابات في كل احياء المدينة الذي جرى فيه الاستبيان.

<u>الاستنتاجات :-</u>

1. مدينة النجف الاشرف هي ليست المدينة الوحيدة التي تم فيها التجاوزعلى المساحات الخضراء من قبل الاستعمالات الاخرى وهي جزء من مشكلة اكبر في انحاء القطر والاسباب عديدة منها عدم تطبيق القوانين والتشريعات الصادرة بهذا الخصوص ، وغياب الوعي من لدى المواطن نفسه ، وغيرها الكثير من الاسباب.
2. غياب المتابعة من قبل السلطات المحلية في تنفيذ المخططات الاساسية وخصوصا بعد سنة (2003) وماتلاه من عدم استقرار امني .
3. انخفاض المستوى المعاشي لدى المواطن وحاجته الملحة للسكن بغياب دعم الدولة في هذا المجال ادى الى تجاوزه على المساحات الخضراء ، بالاضافة الى عدم تطبيق القوانين .
4. عدم فعالية التخطيط في هذا المجال كون الخططات الاساسية لم توجد الحلول الاساسية للمشكلة في كثير من الاحيان على الرغم من التوصيات التي جاءت بها هذه المخططات .

5. ان ظاهرة التجاوز على المساحات الخضراء مثلت شكل مشوه للمدينة خالي من مقومات البيئة الحضرية .

التوصيات :-

1- محاولة اصلاح وتقليل الضرر الناشئ من تعدي استعمالات الارض والنشاطات الاخرى على المساحات الخضراء من خلال فرض سلطة القانون وكذلك تشريع القوانين التي تحد من هذه الظاهرة .

2- زيادة الوعي الجماهيري في هذا المجال وبالمشاكل التي تفرضها هذه الظاهرة (التجاوز) من خلال الالتزام بالقوانين النافذة بهذا الصدد .

3- ضرورة متابعة تطبيق وتنفيذ الخططات الاساسية للمدينة والمتابعة من قبل السلطات المحلية.

4- ضرورة حل مشكلة السكن وحاجة المواطن لهذه الفعالية من خلال توزيع الاراضي على المواطنين ومنح القروض الميسرة لكي لايلجأون الى التجاوز .

المصادر

1. الاعسم ، خليل إبراهيم ، التجاوزات على الملكيات الأراضي في التشريع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مركزا لتخطيط الحضري والإقليمي – جامعة بغداد ، بغداد ، 1986 .

2. الانباري ،محمد، مدينتي أجمل، وحدة التخطيط العمراني، مطبعة الرسول العربي، كربلاء، 1987.

3- أبو صبحه ، كايد عثمان ، جغرافية المدن ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، 2002 .

4. باسم رؤوف الأنصاري من التخطيط المعاصر للمدن، الموسوعه الصغيرة، العدد 58، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد 1980 .

5. حسين عبد الرزاق عباس ، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد 1977.

6. منسي ، وليد عبد الله مظاهر ، التعدي الحضري في مدينة الكويت ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد 120 ، الكويت ، 2007 .

7. كمونه ، حيدر عبد الرزاق ، ، التصاميم الأساسية للمدن العراقية في القرن الحادي والعشرين، وقائع بحوث المؤتمر العلمي الثالث، اتحاد مجالس البحث العلمي العربية، بغداد، 2000.

8. جواد ، نهلة حافظ، المناطق الخضراء والمتنزهات واهميتها البيئية والترفيهية، رسالة مقدمة الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد 2001.

9 - (وزارة البلديات، التصميم الأساسي لمدينة النجف الاشرف، العام 1973- 1995

10- وزارة الداخلية ، مديرية الأحوال المدنية العامة ، التعداد العام للسكان لسنوات 1957 ، 1965 ، 1970 .

10. وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي مديرية التخطيط العمراني ، محافظة النجف ، القسم الفني ، بيانات غير منشورة .

1 - Bruce , M. , management : resource and environmental , University of Waterloo , Canada , 2003 .

3. Keeble, Lewis. Principles of Practice of Town and Country Palming, 1969.

2. Younan , R. , A. , open space associate economic faction thephysical structure of the met-politer Region of Baghdad , Baghdad University , Baghdad , 1985 .

Excelling the Limits on Green Areas in cities najaf during (1958-2009)Study of the basic proposals cities

Alhsen Abed Hashum jafer

Abstract

Idea this research is reduce concept Exceeding ingenerailly and phenomenon Exceeding on green areas specially from through basic plan for the town and knowledge laws and decision with this specially, and from then trying existing with limited suggesting to stop from this problem And that this research depends on literariness and research that deals with such this phenomenon. In the addition on depending on depending scenes survey about the way survey in places obtain init such this Exceeding and studying that it's work research and from then existing with conclusion and suggestions specially .